وتلقيني بالحمد ففعل فقال ملك الموت كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين
العلمين ويدل عليه ان عمل حيلة وابعد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف
بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن ان الله
عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلوة والسلام من قرا
سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

ه سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون ه

بسم الله الرحمن الرحيم الم ان جعل اسما للسورة
او القرآن فمبتدا خبره تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف كان
تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه فيكون من رب العالمين حالا من الضمير في
فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب
او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله تعالى ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه
من رب العالمين وقوله تعالى بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه اشار اولا
الى اعجازه ثم رتب عليه انه تنزيل من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك
الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه
الى اثبات انه الحق المنزل من الله تعالى وبين المقصود من تنزيله فقال تعالى لتنذر قوما ما اتيهم
من نذير من قبلك اذ كانوا اهل الفترة لعلهم يهتدون بانذارك اياهم الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش مر بيانه في الاعراف
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع ما لكم اذا جاوزتم رضاء الله تعالى احد ينصركم ويشفع
لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان
الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر افلا تتذكرون بمواعظ
الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض يدبر امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيرها
نازلة اثارها الى الارض ثم يعرج اليه ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما
بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان
هو الف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسماية وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر

وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيمة وقيل يدبر المامور به من الطاعات
منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة
المخلصين والاعمال الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها
على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح
تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به
على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله عليه السلام
قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته وخلقه مفعول ثان وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام
على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدا خلق الانسان يعني ادم
عليه السلام من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة
من ماء مهين ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه
اضافه الى نفسه تشريفا له واشعارا بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة
الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا
ضللنا في الارض اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا
بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرا ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل
عليه ائنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرا نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر
والقائل ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث وتلقي ملك
الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفيكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي
منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته
ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء اجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا
ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون
اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا فظيعا ويجوز ان تكون للتمني
والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله تعالى بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو تكون منك
روية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم او لكل احد
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق
القول مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين

Copyright King Saud University